

## التقارير الطبية والوثائق المرتبطة بها

فى مصر فيما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين

محمد فهمى محمد الباقر

تتضمن عدة وثائق طبية كلف بإعدادها فى أغلب الأحيان أطباء حكميون *δημόσιοι ἰατροί* لسبب أو لآخر على نحو ما سنتبين فيما يلى. وتتراوح تواريخ هذه التقارير، فيما بين أواخر القرن الأول الميلادى وبعض القرن الرابع الميلادى. وهو ما يتضح من الملحق الذى يضم قائمة الوثائق.

وكان الكشف الطبى يجرى فى الحالات التالية : أولا الإصابة نتيجة وقوع مشاجرات واحتكاكات بين الأفراد<sup>(١)</sup>، أو نتيجة وقوع حوادث<sup>(٢)</sup>، بيد أنه فى حالتين بعينهما لا يمكن تحديد إذا كانت الإصابات الواردة فى التقريرين، نجمت عن مشاجرات بين الأفراد، أو عن حادثة أو أخرى<sup>(٣)</sup>، ثانياً : الوفاة الجنائية بسبب حادثة<sup>(٤)</sup> أو لسبب الشكوك حول الوفاة<sup>(٥)</sup>، وثالثاً الموظف الذى يمرض أثناء توليه عمله<sup>(٦)</sup>.

وكان على المصابين، أو ذويهم، التقدم بطلب إلى الموظف المسئول فى الأقليم لتوقيع الكشف الطبى عليهم. فنجد فى إحدى الحالات أن الشخص المصاب قد تقدم شخصياً طالبا توقيع الكشف عليه<sup>(٧)</sup>، وفى حالة أخرى يتقدم بالطلب والد المصاب<sup>(٨)</sup>، وفى حالة ثالثة قدم الطلب آخر المصاب<sup>(٩)</sup> وفى حالة رابعة كان الزوج هو الذى قدم الطلب<sup>(١٠)</sup> وفى حالة خامسة كان المتقدم فيها بالطلب قريبا ما للمصاب<sup>(١١)</sup>، وفى حالتين لا يمكن أن نتبين من الوثائق هوية المتقدم بطلب الكشف الطبى<sup>(١٢)</sup>.

(1) PO.XVII.2111. XXXI. 2563; PPrinc. II. 29; POXII. 1502, VI 983=SB6003. LI.3620.

(2) POIII.475

(3) PO.XLIV. 3195. XLV. 3245.

(4) PO. III. 475.

(5) PO. III. 47615.

(6) PO. VI. 896.

(7) PO.XLIV. 3195 II.

(8) PO. I.52.

(9) PPrinc. II. 9.

(10) PO.III. 475.

(11) PO. LI. 3620.

(12) PO. XLV. 3245. P.Ath. 34.

وأما فى حالات الوفاة الجنائية، والتي لا يعرف التسبب فيها، ولا سبب حدوثها، فإن الموظف المسئول كان يصدر أمره مباشرة إلى الطبيب بإجراء وتوقيع الكشف الطبى بعد ظهور جثة القتيل<sup>(١٢)</sup>.

ونتبين من طلب الكشف الطبى الوارد فى الوثيقة (PO. III 475 (LL. 13-35) أن الطلب موجه إلى هيراكليس إستراتيجوس أو كستير ينيخوس، من ليونديس المسمى أيضا سبرنيوس وأمه توريس، المقيمة فى سنبتا، ويقول أنه فى الساعات الأخيرة من أمس (اليوم السادس)، بينما كان يجرى احتفال فى سنبتا، وتؤدى الراقصات برنامجهن المعتاد فى منزل صهره بلوثيون، رغب عبده إبا أفروديتيوس، البالغ من العمر ثمانية أعوام، فى رؤية الراقصات، فمال من حجرة فى الدور العلوى، وسقط، ومات، ولذلك طلب من الإستراتيجوس إرسال أحد مساعديه إلى مكان الحادثة فى سنبتا، حتى يمكن وضع جسد العبد إبا أفروديتيوس فى المكان المناسب ويدفن، ثم أرخ ووقع مقدم الطلب :

3rd hand. 'Ιέρακι στρα(τηγῶ)

παρὰ Λεωνίδου τοῦ καὶ [Ξερήνου] χρη-

15 ματίζοντος μητρὸς Ταύριο[ς] ἀπὸ Σε-

νέπτα. ὁψ[ί]ας τῆς διελθούσ[ης] ἕκ(τ)ης

ἑρτῆς οὔσης ἐν τῇ Ξενέπτα καὶ κρο-

ταλιστρίδων λειτουργουσῶν κατὰ τὸ

ἔθος πρὸς οἰκίᾳ Πλουτίωνος τοῦ [γαμ-

20 βροῦ μου . . . [.] . . . . . τοδῆμου

Ἐπαφρόδειτος δούλος αὐτοῦ ὥς

(ἐτῶν) η βουλευθεὶς ἀπὸ τοῦ δώματος

τῆς αὐτῆς οἰκίας παρακύψαι καὶ

θεάσασθαι τὰς [κρο]ταλιστρίδας

25 ἔπεσεν καὶ ἐτελε[ύ]τησεν. οὐ χά-

ριν ἐπιδιδούς τὸ βιβλείδιον [ἀξ]ιω

εἶν δόξῃ σοι ἀποτάξαι ἓνα τῶν περὶ

σὲ ὑπηρετῶν εἰς τὴν Σενέπτα  
 ὅπως τὸ τοῦ Ἐπαφροδείτου σῶμα  
 30 τύχη τῆς δεούσης περιστολ[ῆς] καὶ  
 καταθέσεως. (ἔτους) κγ Αὐτοκράτορος  
 Καίσαρος Μάρκου Αὐρηλίου Κομμόδου Ἀντωνίνου  
 Σεβαστοῦ Ἀρμενικοῦ Μηδικοῦ Παρθικοῦ  
 Σαρματικοῦ Γερμανικοῦ Μεγίστου Ἀθὺρ ζ.  
 35 Λεωνίδης ὁ καὶ Σερῆνος ἐπέδ[ι]έδωκα.

حقيقة ليس لدينا غير هذا النص الدال على ضرورة التقدم بطلب توقيع الكشف الطبي على  
 المصاب، إلا أننا نجد عبارة وردت في التقارير الطبية تؤكد على أنه قدم طلبا بذلك إلى الموظف  
 المسئول:

فوجد أن أوريليوس ديديموس وبيطليموس بن ديونسيوس قدما طلبا بذلك في :

PO.XLV. 3245 LL. 8-11;

ἐκ βιβλι[δίων ἐπι-]  
 δ[ι]οθέντων σοι ὑπὸ Αὐρηλίων Διδύμου καὶ Πτολε[μα]ί[ου]  
 :ο Διονυσίου τοῦ καὶ Ἀρτεμιδώρου ἀμφοτέρω[ν ἐπὶ]  
 τῆς λαμ[πρᾶς] καὶ λαμ[πρᾶς] Ὀξ[υρυγχιτῶν] πόλεως

وقد قدم أوريليوس هيرا هذا الطلب في :

BGU.III 928 LL. 5-6;

ἐκ βιβλιδίων ἐπιδ[ι]οθέντων  
 (σοι ὑπὸ) Αὐρηλίου Ἡρα Σιλβάνου ἄρξ (αυτος) τῆς  
 αὐτῆς πόλεως)...

ونجد أن أوريليوس هيراكلامونوس قد تقدم بذلك في :

P.Ath. 34 LL. 5-6

5 ἐκ] βιβλιδίων ἐπιδοθέντων ὑμῖν

6 ὑπὸ Ἀύρηλίου Ἡρακλάμωνατος

7 ταῖς

وقد قدم هذا الطلب أوريليوس إزیدوروس في :

PO. LIV. 3729 LL. 13-15,

ἐκ βιβλιδίων

ἐπιδοθέντων σοι ὑπὸ Ἀύρηλίου Ἰσιδώ-

15 ρου κρατίστου δουκτηναρίου

ونجد أن أبواللونيس تقدم بمثل هذا الطلب في :

PO. VI.896 LL. 27-28

[ἐκ] βιβλιδίων ἐπιδοθέντων σοι ὑπὸ Ἀπολλωνίου

وكذلك أوريليوس ديوسكوروس تقدم بمثل هذا الطلب في :

PO.I. 52 LL. 8-9,

ἐκ βιβλιδίων ἐπιδοθέντων σοι

[ὑπὸ] Ἀύρηλίου Διοσκόρου Δωροθέου

وأخيرا نجد أن أوريليوس بايسيوس قد تقدم هذا الطلب في :

PO.XLIV. 3195 LL. 32-35,

ἐκ βι-

βλιδίων ἐπιδοθέντων ὑπ[ὸ]

Ἀύρηλίου Παχίου Σεγενοῦφης

35 ἀπὸ κώμης Πέλα

وكان طلب الكشف الطبى يقدم إلى الإستراتيجوس طوال القرون الثلاثة الأولى الميلادية تقريباً<sup>(١٤)</sup>، بيد أن نتيجة التعديلات الإدارية التى أدخلها دقلديانوس وحولت المديرية (النومات (nomes = إلى مدن لكل منها إدارتها على رأسها لوجستيس (curator civitatis) ، اختفت وظيفة الإستراتيجوس وهو الذى ظل على رأس المديرية منذ بداية عصر البطالمة حتى أواخر القرن الثالث الميلادى، وتبعاً لذلك فإن طلبات الكشف الطبى أصبحت تقدم عادة منذ أواخر القرن الثالث تقريباً إلى اللوجستيس<sup>(١٥)</sup>، أو إلى شخصيات أخرى ذات نفوذ على نحو ما نتبين من الوثائق، ومثل ذلك الوثيقة التالية التى ترجع إلى عام ٢٩٧م وهى PO.XLV. 3245 ، تطالعنا بأن طلب الكشف الطبى قدم إلى أوريلىوس أيلوديوس الذى شغل عدة مناصب كان آخرها البريتانىس الأول كبير رؤساء بولى أوكسيرينيخوس:

LL. 3-5

Ἀὐρηλίῳ Αἰλουρίωνι τῷ καὶ Ἑσυχίῳ γενομένῳ ὑπομ(νηματογράφῳ)  
β[ι]ουλ(ευτῇ) τῆς λαμ(προτάτης) πόλεως τῶν Ἀλεξ(ανδρέων) γυμ(νασιάρχ )  
βουλ(ευτῇ) ἐνάρχῳ  
5 πρυτάνι τῆς λαμ(πρᾶς) καὶ λαμ(προτάτης) Ὁξυρυγχιτῶν πόλεως

(14) POSL. III. 95 (AD. 96); BGU. 11.647 (AD. 130); PO. I. 51 (AD. 173).

(15) BGU. III. 928 (AD. 288), PO.LIV. 3729 (AD. 307), PO. VI. 983=SB. 6003 (AD. 316), PO.VI. 896 II (AD. 316), PO.I. 52 (AD. 325); PO. XLIV 3195 (AD. 331).

وعن التغييرات التى أوجدها دقلديانوس انظر :

W. Ensslin, the Reforms of Diocletian. CAH. XII. 1939 Chap. XI; Jacqueline Lallemant, L'Administration civile de L'Egypte de L'avenement de Diocletien ala creation du dioecese (Acad. Roy. Belg. Classe des Lettres. Mem. IIe ser. tome LVII, fasc. 2) Bruxelles, 1964. Wilcken, Grundzüge, Berlin. 1912 pp. 53-88.

وفى الوثيقة 7 P. Cair. Prais. المؤرخة فى القرن الرابع الميلادى كان التقرير موجها

إلى ἑκδικος<sup>(١٧)</sup>، وهذا يعنى أن الطلب كان موجها إليه أيضا، وفى الوثيقة P.Lips. 42 (القرن ٤ الميلادى) نجد أن التقرير موجه إلى «نوكتوستراتيجوس» المدينة الرئيسى:

L. 3;

[Ἀπορηλ]ῶ Κ[υ]ρ[ω]· Φ[ι]λ[ε]μ[ω]νος ἐνάρχ[ω] νυκτοστρατήγ[ω]  
[Ἐ]ρ[μ]οῦ πόλεω· [τῆς λαμπ]ροτάτης

ونتبين من وثيقة PO. LI. 3620 (٢٢٦م) زوجا قدم طلبا إلى كلا النوكتوستراتيجوى  
لمدينة أوكسيرينخوس<sup>(١٨)</sup>.

#### LL. 4-5

(١٧) فى رأى بعض الباحثين أن هذا الموظف كان هو *σύνδικος* وهذا يقارب اللقب اللاتينى *Defensor civitatis*، وكان يطلق على الموظف الذى كان واجبه الأساسى حماية الأهالى دافعى الضرائب من جامعيها انظر: H.J. Mason, Greek Terms for Roman institutions. ASP. 13 (1974), A.K. Bowmann, Town Councils of Roman Egypt. ASP. II (1971) pp 47.139 n.3, 157; B.R.Rees, The Defensor civitatis in Egypt, JJPap. 6 (1952) pp. 73-102, Johnson, West; Byzantine Egypt. Princeton. 1949 pp. 323 ff.; Jouguet, la VIE municipale dans L'Egypte romaine. Paris, 1911. p 464.

(١٨) وصف النوكتوستراتيجوس فى Plips. 42 بأنه رئيسى، يدل على أنه كان المدينة أكثر من نوكتوستراتيجوس، وهذا ما تؤيده الوثيقة PO.LI. 3620، حيث قدم الطلب إلى كلا النوكتوستراتيجوى. ويبدو أن هذا الموظف قديم، حيث أن أسترابون (Strabo XVIII. 747) فى معرض حديثه عن حكاه مدينة الإسكندرية أورد ذكر *νυκτερινός στρατηγός* انظر: Bouche-Leclercq. Hist. des Lagides, III. p. 154; Fraeser, Ptol. Alex. I pp. 96ff.

وينم هذا اللقب على أنه لم يكن من أراخنة المدينة الذين كان ينتخبهم مواطنوها كاملاوا الأهلية، ولا سيما أنه لم يرد فى عداد هؤلاء الأراخنة التى تذكرهم بردية مشهورة (P.Hal. pp. 162-3)، ويتضح من وصف الاضطرابات التى أثارها فى الإسكندرية كليومنيس الثالث فى عام ٢١٦ ق م أنه قتل فى هذه الاضطرابات شخص يدعى بطليموس بن خريسوموس يصفه بوليبيوس (Polyb. v. 39,3) بأنه المشرف على المدينة *φύλαξ της πόλεως* ونتبين من وثيقة ترجع إلى عام ١٢٦ ق م، أنه كان يوجد عندئذ فى الإسكندرية مشرف على المدينة (P. Bad. iv. 48 LL 6-7) ويستخلص فريز (OP. cit. pp 100,106) من ذلك أنه كان يوجد فى الإسكندرية خلال شطر كبير من عصر البطالمة موظف ملكى يدعى قائد المدينة *στρατηγός της πόλεως* وفى رأى برتشيا. Alex. ad Aegyptum. أن هذا الموظف كان يشبه مدير أمن المدينة *Praefectus Urbis* روما. وفى تقديرنا أن إصطلاح نوكتوستراتيجوس، ليس فيما يبدو إلا إختصار الإصطلاح نوكتيرنوس إستراتيجوس الوارد عن إسترابون. وأن مهمته هو الإشراف على الأمن فى المدينة ولا سيما ليلا حيث أن الأمن يضطرب وترتكب جرائم كبيرة تحت جنح الظلام. انظر:

Johnson, West; Byz. Eg. p. 324; P.J. Si jpeszeijn. P.Lugd. Bat. XVII (Antidoram Martins David). No 17; SB. X. 10287; P.O. Hels. 26. J. David Thomas, The Nyctostrategia in the Egyptian Metropolis. Chron. d'Eg. 44 (1969), 342-52.

Αὐρηλι]οις Ἀφθονίῳ καὶ Τιμοθέου ἀμφοτέρῳι(ς) νυκτο-  
 5 στρατή]οις τῆς λαμ(πράς) καὶ λαμ(προτάτης) Ὀξ(υρυγχιτῶν) πόλεως

وذلك لعرض زوجته على «القابلة» لأنها حامل وتعرضت للإبذاء<sup>(١٩)</sup>.

وكان الموظف المسئول الذي يوجه إليه طلب الكشف الطبي، يصدر أمره لإجراء الكشف  
 الطبي على الشخص المحدد في الطلب، مثلما نجد في الوثيقة PO.III. 475 المؤرخة في عام  
 ١٨٦م، وفيها نجد إستراتيجوس أوكسيرينيخوس المسمى ميراكس يوجه أمره إلى مساعده  
 كلوديوس سيرنينوس، ومرفقا مع الأمر نسخة الطلب الذي قدمه إليه ليونديس المسمى أيضا  
 سيرنيوس ليأخذ معه الطبيب الحكومي، ويعاين جسد المتوفى المشار إليه في الطلب، على أن  
 يسلمه بعد ذلك للدفن، وعلى أن يكتب تقريرا بذلك:

Ἰέραξ στρατηγὸς Ὀξυρυγχείτου Κλαν-  
 δίῳ Σερήνῳ ὑπέρετη. τῶν δοθέν-  
 των μοι βιβλιδί[ω]ν ὑ[π]ὸ Λεωνίδου  
 τοῦ κ(αὶ) Σερήνου τὸ ἴσον ἐπεστέλλεται σοι,  
 5 ὅπως παραλαβὼν δημόσιον ἱατρὸν  
 ἐπ[ι]θεωρήσης τὸ δηλούμενον νε-  
 κρὸν σῶμα καὶ παραδοὺς εἰς κηδεί-  
 αν ἐνγράφως ἀποφάσεις προσφω-  
 νήσητε. (2nd hand) σεσ[η]μ(είωμαι).  
 1st hand. 10 (ἐτους) κυ [Μ]άρκου Αὐρηλίου Κομμόδου  
 Ἀντωνίνου Καίσαρος τοῦ κυρίου  
 Ἀθὺρ ζ.

(١٩) عن القابلة وأهميتها انظر:

Wilcken, Archiv. 3 (1906) pp. 369-79; PO. 3620 n. 17-18; ZPE. 47 (1982) pp. 257-8.

(٢٠) ويوجد هذه الصيغة مع اختلاف الأسماء في:

PO. I. 51 LL. 6-7; P. OSL. III. 96 LL. 9-10; PO.XLIV. 3245 LL. 6-7.

على الرغم من أنه لا يوجد حتى الآن غير هذا الأمر الصادر من الموظف المسئول، إلا أنه توجد دائماً في التقارير الطبية إشارة إلى أنها تتم بناء على الأمر الصادر بتوقيع الكشف الطبي على شخص محدد، فنجد ذلك في أقدم الوثائق التي لدينا:

P.OSL.III, 95, LL. 9-11

ἐπε-  
10 πρέπη μοι ὑπό σου διὰ λό-  
γῳ τοῦ Ὀννώρητος ὑπερέ-  
του

وإذا كانت الصيغة السابقة استخدمت الفعل ἐπι-τρέπω، فإنه جرى استخدام الفعل παρ-αγγέλλω في:

BGU.II. 647, LL. 5-6,

Παρηγηέλη ἡμειν ὑπὸ Ἡρακλείδου τοῦ ὑπερέτου .  
وقد ورد في وثيقة أخرى<sup>(٢١)</sup>.

وجرى استخدام الفعل ἐπι-στέλλω في وثائق القرن الرابع الميلادي، وأقدم وثيقة ورد فيها هذا الفعل هي:

P.Ath. 34. LL 3-4

Ἐπι-στέλλεις ὑπὸ τῆς [ὑμε]τέρας ἐπιμελείας .

وأخيراً نجد الفعل ἐπι-τάσσω في وثيقة واحدة هي:

PSI.V. 455. LL. 2-3;

ἐπέτα-ξάς [μοι διὰ] ἐπιμερέτου]

(٢١) ورد ذلك مرة أخرى في 4-5 BGU.III. 928 LL.

(٢٢) ورد ذلك في : 31-32 II LL 3195 LIV. 26-27, I. 52 L. 7; 11-13, VI. 896 II LL. 3729 POLIV.

P.Cairo. Preis. 7 LL. 5-8.



δημόσιος ἰατρός وغالبا ما كان الذى يتولى الكشف الطبى هو الطبيب الحكومى وعادة كان واحدا، حيث أنه لا يرد فى أكثر التقارير الطبية سوى ذكر طبيب واحد فقط<sup>(٢٣)</sup>. وأحيانا، كما سبقت الإشارة، كان يكلف طبيب غير حكومى بتوقيع الكشف، ولعل مرد هذا الاستثناء من القاعدة هو عدم تواجد الطبيب الحكومى، أو بعد المكان المراد توقيع الكشف الطبى عليه عن مقر الطبيب الحكومى. وفى هذه الحالة، كان لابد من إتخاذ الاجراءات الكفيلة بعدم خضوع الطبيب غير الحكومى لأى مؤثرات، ولذلك نجد أن الإستراتيجوس كلف اثنين من شيوخ قرية كارانيس بحضور الكشف الطبى:

BGU.II. 647 LL. 2-5;

Πρωτάρχῳ στρατη(γ)ῶ Ἀρσί(νοιτου) Ἡρακλαίδου μερίδος  
Γάιος Μενήκιος Θυαλεριανὸς ἔχων ἰατρειὸν ἐπὶ κώμῃ  
Καρανίδι καὶ Φαῖσις Ζηνα καὶ Σύρος κάστορος οἱ δύο  
πρεσβύτεροι κώμης

وقام الشيخان بحلف القسم الأمبراطورى (س س: ١٥-١٦) تحقيقا للدقة. ومما يجدر بالملاحظة أن الطبيب لم يوقع على التقرير، وأن مساعد الإستراتيجوس راجع التقرير واعتمد:

L. 28,

Ἡρακ (λείδης) Ἡρακ (λείδου) ὑπηρέτ (ης) ἐπικολούθ (ηκα)

وهذا يؤكد أن هذا الطبيب لم يكن طبيبا حكوميا، وذلك أن الطبيب الحكومى كان دائما يوقع على التقرير فى كل ما لدينا من تقارير.

وضمانا لدقة التقارير الطبية وصلاحيتهما لم يكن الطبيب الحكومى بعيدا عن مراقبة

(٢٣) ورد طبيب واحد فى أحد عشر تقريرا من : POSL.III. 95 (AD. 96); BGU. II. 647 (AD. 130); PO.I.51 (AD. 173); PSI.V. 455/4617e, BGU.III. 928 (AD. 288); PO. XLV. 3245 (AD. 297) P. Ath. 34 (3rd 4th cent AD); PO. LIV. 3729 (AD. 307); PO.VI. 983 = SB 6003 (AD. 316); Pcair. Preis. 7 (4th cent. AD.) P. Lips. 42 (4th cent A.D.)

السلطة المسئولة، فقد كان لا يجرى الكشف بمفرده، فقد مر بنا أن الإستراتيجوس كان يأمر مساعده بمساعدة الطبيب الحكومى لإجراء الكشف الطبى، والوثائق التالية تؤكد وجود مساعد الإستراتيجوس ὑπηρέτης. عند إجراء الكشف الطبى :

POSL. III 95.15;

15 πικλουθοῦντος τοῦ ὑπηρέτου

فى حضور المساعد.....

PO. I. 51. 12;

ἐπὶ παρόντι τῷ αὐτῷ ὑπηρέτῃ

فى حضور المساعد نفسه.....(٢١)

وجاء فى الوثيقة التالية أن الطبيب اصطحب معه المساعد:

P.Lips. 42, 12/13;

ἐγὼ ὁ ἰατρός συμπαραλαβὼν τὸν αὐ[τὸν] ὑπηρέτην

ويبدو أنه حينما كان لا يتوافر طبيب حكومى أو غير حكومى، كان فى إمكان الموظف المسئول أن يكلف أقرب الأشخاص إلى ممارسة الطب، وهم المحنطون ἑνταφιασταὶ المحنطون، وبإجراء الكشف الطبى، وذلك فيما يبدو فى حالة الوفاة الطبيعية، وهو ما يتضح من إحدى وثائق القرن الثانى PO. III. 476 ، ذلك أن هذه الوثيقة تطالعنا بأن الإستراتيجوس فوكيون كلف اثنين من المحنطين بأجراء الكشف الطبى على شخص توفى فى منزله:

LL. 1-8;

Φωκίῳνι στράτηγῳ

παρὰ Θώνιος Φλώρου

μητρὸς Πτολεμαῖς

ὡς (ἐτῶν) λε οὐ(λή) καρπ(ῶ) ἀρίστε-

ρῶ) καὶ Θώ-

5 νιος Πεταῦτος μητρὸς

Ταουήτος ὡς (ἐτῶν) ξβ ἀσήμ(ου)

ἀμφοτέρων ἀπ' Ὁξύγ-

χων πόλεως ἐνταφι-

αστῶν.

المتوفى، جفاظا على الصحة العامة.

أما فى أغلب حالات الجروح فإنه كان يتم توقيع الكشف الطبى فى اليوم نفسه الذى يتم فيه الإبلاغ، ويتضح ذلك من استخدام عبارة:

τῇ ἐνεστίῳσῃ ἡμέρᾳ

ومى العبارة نفسها التى ذكرت سابقا فى حالات الوفاة<sup>(٢٧)</sup>. وقد تستخدم عبارة أكثر تحديدا للزمن الذى جرى فيه توقيع الكشف الطبى، حيث جاء فى إحدى الوثائق «أرسل (الطبيب) عن طريقك فى اليوم السادس من شهر فارموثى (برموده)

ἐπ[εσ]τάλημεν ὑπὸ σοῦ σήμερον ἥτις ἐστὶν ἑξαμηνυθῆς

بعد إجراء الكشف، وتحرير التقرير، وتحديد اليوم، وقع عليه الطبيب الحكومى وكان ذلك فى اليوم السادس من شهر برمودة (فارموثى)<sup>(٢٨)</sup>.

وفى الحالة التى تتناولها إحدى الوثائق (BGU.II. 647) نجد أن الكشف الطبى أجري بعد حدوث المشاجرة بخمسة أيام:

وقد يكون مرد ذلك إلى سبب أو آخر، لعله كان تغيب الإستراتيجوس عن العاصمة فى اليوم الذى قدم فيه طلب إجراء الكشف الطبى، وعند عودته إلى العاصمة أمر يومئذ بإجراء الكشف الطبى.

وقد كتبت بعض التقارير بطريقة لا تمكننا من معرفة يوم إجراء الكشف الطبى أو ما إذا كان ذلك فى يوم تقديم طلب إجراء الكشف الطبى، ففى الوثيقة (PO.XLIV 3195)، نجد

(27) PSI. V 455 LL. 23; PO. LIV. 3729 L.11.

(28) PO.VI. 896 LL. 26-27, 36.

أن الأطباء بدعوا التقرير بكتابة التاريخ أعلاه بدون ذكر الشهر واليوم:

LL. 24-25;

(m. 3) ὑπατείας Ἰουνίου [v B] ἄρ[co]ν κ[αὶ] Φλαουίου  
25 Ἀβλαβίου τῶν λαμπ[ροτάτων] [

«فى قنصلية يוניوس باسوس وفلافىوس أبلابيوس الأعظم»<sup>(٢٩)</sup>.

وفى نهاية التقرير، وقبل التوقيع، يذكر الشهر واليوم مع الإشارة إلى التاريخ المذكور  
عاليه:

50 ὑπατείας τῆς προκ[ειμένης] Παῦνι κ.

ولم يذكر أى شئ عن زمن إجراء الكشف الطبى فى صلب التقرير.

هذا ولدينا بعض التقارير الكاملة التى أغفل كاتبوها ذكر زمن إجراء الكشف الطبى  
فيها<sup>(٣٠)</sup>.

وكان يتم إجراء الكشف الطبى على المتوفى فى نفس المكان الذى توجد فيه جثته وفى  
إحدى الحالات، وجدت الجثة فى بيت المتوفى:

PO. III. 476 LL. 18-19;

[ἐπιδόντες οὖν] τὸ αὐτὸ σῶ-  
[μα ἐν τῇ οἰκίᾳ] αὐτοῦ ἐπ[ι]

وفى حالة ثانية جرى توقيع الكشف الطبى فى منزل أجاثوس، حيث وجدت جثة المتوفى،  
وكان هذا المنزل يقع فى حى الشارع العرضى:

PO. I. 51 LL. 13-15;

(29) PO. XLV. 3245 LL. 1-2; PO. LIV. L. 1; PO. I. 52 L. 1; PO. XLIV. 319511 LL 24-25;

P. Lips. 42 L. 1.

(30) P. OSL. III. 95; PO. XLV. 3245; PO. I. 52.

ἐν οἰκίᾳ Ἐπαγαθοῦ  
 [. . . .]υμερου Σαραπίωνος  
 15 [ἐ]π' ἀμφόδου Πλατείας

ولا نستطيع تحديد العلاقة بين صاحب المنزل والشخص القتل في هذا النص.  
 وفي حالة الثالثة، جرى توقيع الكشف الطبى على عبد قتل في منزل سيده، حيث وقعت  
 الجريمة. (PO.III. 475 LL. 21-22)

أما بالنسبة للحالات التي كانت لا تحدث فيها سوى جروح، فقليلا ما كان يحدد المكان  
 الذى أجرى فيه الكشف، وذلك باستثناء حالتين، تم فيها ذكر مكان توقيع الكشف:  
 وفى إحدى الحالتين (PO.I. 52) أجرى توقيع الكشف فى منزل والد الفتاة المصابة  
 المسمى ديسكودوس:

LL. 14-15;

ἐπὶ τὴν τοῦτου οἰκίαν ἐ[ῖ]-  
 15 δαμεν τὴν παῖδα

وفى الحالة الثانية (PO.XLIV 3195) جرى توقيع الكشف على الشخص المصاب  
 على سرير فى مكتب حكومى:

LL. 38-39,

ἐφίδαμεν ἐπὶ γρ[αβά]του  
 ἐν τῷ δημοσίῳ λογιστηρίῳ

ولدينا حالة واحدة، لم يكن فيها وفاة ولا جروح، وإنما كانت حالة مريض موظف فانتقل طبيبان إلى منزله حيث كان طريح الفراش، ووقع الطبيبان الكشف الطبى عليه، ووجداه راقدا محمولا:

PO.VI. 896 LL. 32-34

ὄθεν γεινόμενοι ἐνθα ὀρώ-  
με[ν αὐτὸ]ν το[ῦτ]ον κλε[ι]νή[ρ]ην ὄντα πυραιτίοις

فى حالة حدوث وفاة جنائية، كان على الطبيب الحكومى أن يتحرى الصدق والدقة، موضعا الحالة التى وجد عليها القتيل، فقد جاء فى التقرير الطبى الذى قدمه الطبيب فى الحالة الأولى أنه «وجد - الجسد - معلقا بشرك»

PO. I. 51 L-16;

εὔρον

αὐτὸ ἀπηρτημένον βρό-  
χω·

وفى الحالة الثانية (PO.III. 476) أجرى الكشف على الجثة محنطان، لكننا لا نتبين شيئا عن ماهية الوفاة بسبب تلف البردية.

ونتبين من الوثائق التالية أنه فى حالة إصابات الأفراد بجروح كان على الطبيب أن يلتزم الدقة فى وصفها وتحديد أماكنها وفى بعض الأحيان كان يذكر سبب حدوثها فيتضح التوصيفات التالية:

(١) جروح فى الأصابع الوسطى والصنر سببت حمى:

P.OSL. III. 95 LL. 16-20

εὖρον ἐπὶ τῷ μέσῳ  
 ὀκταπύλῳ τραῦμα. ὃ καὶ θα-  
 ραπέυει. καὶ συνδρομήν  
 αἰμακτός ἐπὶ τῷ μασθῶ  
 20 καὶ ἐξαιμύσσει καὶ πυρέτ-  
 [τουσαν.

(2) جروح فى الجانب الأيسر من جبهة الرأس طويلة وعميقة، وجرح صغير بسبب حجر:

BGU. II. 647 LL. 11-13

τραυμαραπευκέναι ὑπερ τὸν ἀριστερὸν κρόταφον  
 τῆς κεφαλῆς τραῦμα κατέαγμα ἐπὶ βάθους ἐν ᾧ  
 εὖρον μικρὰ κατεάγματα λ(ί)θ(ο)υ

(3) ثلاثة جروح فى الرأس، وجرح فى لوح الكتف اليسرى، ويوجد كدمة من ضربة  
 مباشرة:

PSI.V. 455 LL. 12-16;

ἔχοντα ἐπὶ τῆς κε-  
 φάλῃς τραύματα τοια  
 καὶ ἐπὶ τῆς ἀριστερᾶς  
 15 ὀμοπλάτης καὶ τοῦ  
 ὤμου τέμματα  
 πλήρη.

(4) جرح فى ساعد اليد اليمنى، وكدمة فى اليد اليسرى:

PO.XLV. 3245 LL. 15-16

ἔχοντα ἐπὶ τοῦ πήχους [τῆς δεξιᾶς]  
 χιρὸς τραῦμα καὶ ἐπὶ τῆς ἀριστερᾶς πλῆγμα,

(٥) فخذ البنت ممزق، وجروح بالقرب من كتفها، وعلى ركبتيها اليمنى:

PO.I. 52 LL. 15-17;

ἔχουσιν κατὰ τῶν εἰς-  
 χίων ἀμυχὰς μετὰ περιωμάτων καὶ  
 [τ]οῦ δεξιῦ γονατίου τραύματος.

(٦) جروح على الجانب الأيمن من رأسه.. الغشاء، تورم في الجانب الأيمن من جبهته،  
 وكدمات مع جروح في الساعد الأيسر، وكدمة خفيفة في الساعد الأيمن:

PO.LIV. 3195 II LL. 40-49

40 ἔχοντα ἐπὶ τοῦ δεξιῦ μ[έρους  
 τῆς κορυφῆς τραύματ[α] . .  
 ο.[.].τ[.].  
 κ[α]ὶ ἐπὶ τοῦ δεξιῦ μέρο[υ]ς τοῦ  
 μετώπου οἶδημα κ[α]ὶ [π] [τοῦ  
 45 πήχοις τῆς ἀριστερᾶς χιρὸς  
 πελίωμα μετὰ ἀμοιχῆς καὶ ἐπ[ὶ]  
 τοῦ πήχοις τῆς δεξιᾶς χιρὸς  
 πελιωμάτιον,

وبعد إجراء الكشف الطبى كان يعد التقرير الخاص به. وفى حالة أن يكون الطبيب  
 الحكومى واحدا فقط، فإنه كان يختتم التقرير بقوله «بناء على ذلك أقدم هذا التقرير»:

(٢٢) ἀ]περ προσφωνῶ. (٢١) Διὸ προσφ[ωνῶ].

(31) P.OSL.III. 95 L. 21; PO.I. 51L. 17; P.Ath. 34 L. 26.

(32) PSI. I. 455 LL. 17-18; POSL.III. 96L. 9; PO.XLV. 3245 L. 17.

(33) BGU.III. 928 L. 23; PO. I. 52.

(34) PO.VI. 896 11 L. 34; PO. XLIV 3195 11 LL. 48-9.



«فى قنصلية سادتنا الإمبراطور ماكسيميانوس أغسطس للمرة الخامسة، وماكسيميانوس قيصر الأشهر للمرة الثانية»<sup>(٣٦)</sup>.

ثم يأتى قبل التوقيع، ذكر سنّى حكم الأباطرة والقيصرة والشهر واليوم، غير أن هذه الوثيقة غير كاملة.

LL. 18-20;

(ἐτους) γ' καὶ (ἐτους) β' τῶν κυρίων ἡμῶν [Διοκλητιανοῦ  
καὶ Μαξιμιανοῦ Σεβαστῶν καὶ (ἐτους) ες τῶν κυρίων ἡμῶν Κωνσταντίου]  
20 καὶ Μαξιμιανοῦ τῶν ἐπιφανεστάτων Καίσαρ[ων.....]  
[.....]. [.....]. [.....] c. 25 letters

«العام الثالث عشر والعام الثانى عشر لسادتنا أغسطس وماكسيميانيان أغسطس والعام الخامس لسادتنا قنسطنطين وماكسيميانوس القياصرة الأكثر شهرة»<sup>(٣٧)</sup>. وقد ظهرت هذه الطريقة فى التأريخ كاملة بالشهر واليوم فى تقرير طبي آخر تتضمنه الوثيقة PO.XLIV. 319511 المؤرخة فى عام ٣٢١.<sup>(٣٧)</sup>

وقد اكتفى كاتب التقرير الطبي فى الوثيقة PO.VI. 896. II بأن كتب التأريخ مرة واحدة، مثلما كانت الطريقة الأولى، وإن كان استخدم فى التأريخ القناصل هكذا:

LL. 35-36;

35 ὑπατίας Καί[κι]ρίου Σ[α]βί[ου] καὶ Ούεππίου Ρουφίνου  
λαμπ[ροτάτων] Φαρμ[ο]ῦθι [ς.]

«قنصلية كايكينيوس وفتيوس روفوس الأكثر شهرة»<sup>(٣٧)</sup>.

<sup>(٣٦)</sup> Op.cit. pp. 50, 73, 109. ومن المحتمل أيضا أن الوثيقة PLips. 42 كانت تتبع نفس الطريقة فى تأريخها.  
<sup>(٣٧)</sup> Op.cit. pp 50, 72, 103, 107.

ويأتي بعد التاريخ، توقيع الطبيب الرسمي، ذكروا اسمه ولقبه<sup>(٣٩)</sup> أو يوقعون أن ينكر لقيه، اعتماداً على أنه ذكر في التقرير، قائلاً أنه يوقع على التقرير السابق.

ἐπιδέδωκα προσφώνων ὡς πρ[ό]κειται.

نستشف من مضمون ذلك العدد الكبير من الوثائق التي استعرضناها نوعين رئيسيين من المحتويات. وأحد هذين النوعين عبارة عن طلبات لإجراء الكشف الطبي على أشخاص كانت وفاتهم جنائية أو طبيعية، وكذلك على أشخاص لحقت بهم إصابات مختلفة لسبب أو لآخر. وحتى أواخر القرن الثالث الميلادي كانت هذه الطلبات تقدم إلى الإستراتيجوس، وأما منذ أواخر القرن الثالث فكانت تقدم إلى شخصيات إدارية بارزة مثل اللوجستيس أو الأكديكوس أو النوكتوستراتيجوس. والنوع الآخر عبارة عن تقارير طبية عن الكشف الطبي الذي أجرى استجابة لتلك الطلبات.

ربما يجدر بالملاحظة هنا: أولاً، السرعة التي كانت تلبى بها طلبات إجراء الكشف الطبي بدليل تماثل اليوم الذي قدم فيه الطلب مع اليوم الذي أجرى فيه الكشف الطبي. ثانياً: الثقة المتنامية التي اتبعت في إعداد التقارير الطبية، حتى إنها كثيراً ما تحاكي التقارير الطبية العصرية. ثالثاً: حرص المسؤولين على توخي الحقيقة في إعداد التقارير الطبية، وذلك إما بتكليف أحد المسافرين لهم بموافقة الطبيب الحكومي، وخاصة في حالة أنه طبيب واحد، وإما بتكليف شخص أو آخر بمرافقة الطبيب غير الحكومي.

وإذا كانت الوثائق التي استعرضناها تنهض دليلاً قاطعاً على أن مصر عرفت في عصر الرومان إدارة طبية حكومية، ينضوي فيها عدد كبير من الأطباء الحكوميين يبدو أنهم كانوا يتواجدون في طول البلاد وعرضها، فإننا لا ننسى من الوثائق نظام هذه الإدارة الطبية الحكومية، وإن كنا لا نستبعد أنه كان على رأسها طبيب كبير مقره في الإسكندرية، وأنه كان يتبع هذه الإدارة طبيب في كل مدينة نون منهاها، وإلا لما اضطرت الإستراتيجوس في إحدى الحالات على الأقل إلى تكليف طبيب غير حكومي، وفي حالة أخرى إلى تكليف محظنين

(39) PO. VI. 896. 11 LL. 37-40; XLIV. 3193 LL. 31-33; Plips. 42 LL. 24-25.

### بإجراء الكشف الطبي المطلوب.

وهنا يطرح السؤال نفسه عما إذا كانت هذه الإدارة الطبية الحكومية ابتكار رومانيا، وهل يمكن القول بذلك في ضوء حقيقة يتفق عليها الباحثون، وتثير الدهشة، وهى أن روما لم تعرف على مر عصورها إدارة طبية حكومية لرعاية وعلاج الأهالى المدنيين، وأن الرومان على مدى زمن طويل، لم يعنوا بممارسة الطب تاركين ذلك بوجه عام للأطباء الإغريق المنتشرين بين ظهرانيتهم، وللعبيد والمحربين بيد أنه فى أواخر القرن الأول لليلاد، أنشأ الرومان مستشفيات Valetudinaria عسكرية ورتبوا أن يصاحب فرق الجيش أطباء يتمتعون بمكانة كبيرة، وفى إثر إنشاء المستشفيات العسكرية. أنشأوا فى ولايات الإمبراطورية مستشفيات لعلاج موظفى الإدارة الرومانية وعائلاتهم<sup>(٤٠)</sup>، غير أنه لا يوجد حتى الآن على الأثر دليل على وجود مثل هذه المستشفيات فى مصر، ولعل السبب فى ذلك هو عدم نشأة الحاجة إلى ذلك بسبب ما كان يتوافر فى مصر من أطباء حكوميين وغير حكوميين، فقد كان الطب متقدما فى مصر منذ زمن الفراعنة، وكانت له درجاته واختصاصاته المتعددة<sup>(٤١)</sup> ويبدو أن ذلك استمر فى عصر البطالة، وفى رأى روستوفتسف أنه كان يوجد فى مصر قبل عصر البطالة نوع من الخدمة الطبية الحكومية، وأن البطالة قد استعانوا بالتقاليد المحلية وتقاليد المدن الإغريقية فى إنشاء إدارة طبية حكومية كانت الأولى من نوعها فى تاريخ البشرية، وتبين من المصادر القديمة أنه كانت توجد فى عصر البطالة إدارة طبية حكومية منظمة، مقرها الرئيسى فى الإسكندرية، ويتبعها أطباء فى أقاليم مصر، وأن الأطباء الحكوميين كانوا يعالجون أرباب الإقطاعات المقيمين فى الأقاليم وكذلك الأهالى دون أجر، لأن ضريبة الخدمة الطبية كانت تجبى من كل السكان بما فيهم أرباب الإقطاعات. ولا شك أن وجود الأطباء الحكوميين، لم يحل دون وجود أطباء غير حكوميين يتولون معالجة الأفراد بعيدا عن الأنظمة الحكومية<sup>(٤٢)</sup>، وهكذا يبدو أن الرومان أخذوا

(40) N. Lewis, M. Reinhold, Roman Civilization., Newyork. 1955, p. 311 J.E. Sandys, Acompanion to latin Studies. Cambridge, 1929. s.v. 753, 1073, 1081, 1089.

(41) P.GhaLioungi, Z.El Dawachly, Health and healthing in ancient. Cairo, 1965 p. Herodotus, II, LXXXIV.

(42) M. Rostovetzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic world. Oxford, 1441. pp. 1090-1091; Arch. XII. pp.

عن البطالة نظام الإدارة الطبية الحكومية، دون أن تتوافر لدينا الأدلة عما إذا كانوا قد طوروا هذا النظام أو استبقوه على ما كان عليه.

## ملحق الوثائق

أولاً : التقارير الطبية التي كتبها الأطباء الحكميين:

P.OSL.III. 95	AD. 96	Oxyrhynchos
BGU.II.647	AD. 130	Oxyrhynchos
PO.I . 51	AD. 173	Oxyrhynchos
PSI.V 455	AD. 178	Oxyrhynchos
P.OSL.III 96	AD. 272	Oxyrhynchos
BGU.III 928	AD. 288	Heracleopolis Magna.
PO.XLV. 3245	AD. 297	Oxyrhynchos
P.Ath. 34	III-Ivcent. A.D.	Oxyrhynchos
PO.LIV. 3729	AD.307	Oxyrhynchos
PO.VI. 983=SB.6003	AD. 316	Oxyrhynchos
PO.VI. 896 11	AD. 316	Oxyrhynchos
PO.I 52	AD. 325	Oxyrhynchos
PO.XLIV 3195 11	AD. 331	Oxyrhynchos
PCair. Preis. 7	IV cent. AD.	-----
PLips. 42	IV CENT. A.D.	Hermopolis

ثانياً : تقرير طبي كتبه محتطان:

PO.III. 476	2nd. cent. AD.	Oxyrhynchos
-------------	----------------	-------------

ثالثاً : أمر بإجراء الكشف الطبي:

PO. III 475 11.1-12	AD. 182	Oxyrhynchos
---------------------	---------	-------------

رابعاً : وثيقة إجراءات قضائية بها إشارة إلى إجراء الكشف الطبي:

PO. XVII 2111 (11.32-3	C.AD. 135	Oxyrhynchos
------------------------	-----------	-------------

خامساً : التماسات من الأهالي لإجراء كشف طبي:

PO.XXXI 2563 11.27-30	C.AD. 170	Oxyrhynchos
PO.III 475 11.13-35	AD. 182	Oxyrhynchos
PO.XII 1556 11.1-5	AD. 185	Oxyrhynchos
PO.XII 1502 11.L	AD. 326	Oxyrhynchos

تجارة الرقيق